

روح المعاني

جميع أنواع العذاب ولكن بالنسبة إلى عذاب من لم يفعل هذا العصيان لأن عصيانهم اشد من عصيان هؤلاء وجزاء سيئة سيئة مثلها ويدل على ما قررناه قوله تعالى : من يفعل ذلك منكم فلا يرد ما أورده الإمام الرازي أنه كيف يكون عذاب اليهود أشد من الدهرية المنكرين للصانع ولا يفيد ما قيل لأنهم كفروا بعد معرفتهم إنه كتاب الله تعالى وإقرارهم وشهادتهم إذ الكافر الموحد كيف يقال إنه أشد عذاباً من المشرك ! أو النافي للصانع وإن كان كفره عن علم ومعرفة وضمير يردون راجع إلى من وأثر صيغة الجمع نظراً إلى معناها بعد ما أوتر الأفراد نظراً إلى لفظها لما أن الرد إنما يكون بالإجماع وغير السبك حيث لم يقل مثلاً وأشد العذاب يوم القيامة للأيدان بكمال التنافي بين جزاء النشأتين وتقدي مالي ومعلي ذكر ما يقع فيه لتهويل الخطب وتفطيع الحال منأول الأمر وقرأ الحسن وابن هرمز باختلاف عنهما وعاصم في رواية المفضل لتردون على الخطاب والجمهور على الغيبة ووجه ذلك أن يردون راجع إلى من يفعل فمن قرأ بصيغة الغيبة نظر إلى صيغة من ومن قرأ بصيغة الخطاب نظر إلى دخوله في منكم لا أن الضمير حينئذ راجع إلى كم كما وهم وما الله بغافل عما تعملون 58 إعتراض وتذييل لتأكيد الوعيد المستفاد مما قبله أي أنه بالمرصاد لا يغفل عما تعملون من القبائح التي من جملتها هذا المنكر والمخاطب به من كان مخاطباً بالآية قبل وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : إن بني إسرائيل قد مضوا وأنتم تعنون بهذا يا أمة محمد وبما يجري مجراه وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر يعملون بالياء على أن الضمير لمن والباقون بالتاء من فوق أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة أي آثروا الحياة الدنيا وأستبدلوها بالآخرة وأعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فلا يخفف عنهم العذاب الموعودون به يوم القيامة أو مطلق العذاب دنيوياً كان أو آخروياً .

وهم ينصرون 68 بدفع الخزي إلى آخر الدنيا أو بدفع الجزية في الدنيا والتعذيب في العقبى وعلى الإحتمال الأول في الأمرين يستفاد نفي دفع العذاب من نفي تخفيفه بأبلغ وجه وأكده ورجحه بعضهم بأن المقام على الثاني يستدعي تقديم نفي الدفع على نفي التخفيف وتقديم المسند إليه لرعاية الفاصلة والتقوى لا للحصر إذ ليس المقام مقامه ولذا لم يقل فلا عنهم يخفف العذاب والجملة معطوفة على الصلة ويجوز أن يوصل الموصول بصلتين مختلفتين زماناً وجوز أن يكون أولئك مبتدأ و الذين خبره وهذه الجملة خبر بعد خبر والفاء لما أن الموصول إذا كانت صلته فعلاً كان فيها معنى الشرط وفيه أن معنى الشرطية لا يسري إلى المبتدأ الواقعة خبراً عنه وجوز أيضاً أن يكون أولئك مبتدأ و الذين مبتدأ ثان وهذه

الجملة خبر الثاني والمجموع خبر الأول ولا يحتاج إلى رابط لأن الذين هم أولئك ولا يخفى ما فيه هذا ومن باب الإشارة في هذه الآيات وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم بميلكم إلى هوى النفس وطباعها ومتاركتكم حياتكم الحقيقية لأجل تحصيل لذاتكم الدنية ومآربكم الدنيوية ولا تخرجون ذواتكم من مقاركم الروحانية ورياضتكم القدسية ثم أقررتم بقبولكم لذلك وأنتم تشهدون عليه بإستعداداتكم الأولية وعقولكم الفطرية ثم أنتم هؤلاء الساقطون عن الفطرة المحتجبون عن نور الإستعداد تقتلون أنفسكم وتهلكونها بغوايتكم ومتابعتم الهوى وتخرجون فريقا منكم من أوطانهم القديمة بأغوائهم وإضلالهم وتحريضهم على إرتكاب المعاصي تتعاونون عليهم بإرتكاب الفواحش